

حوار

من عادتنا في مصر أن نبدأ النقاش حول فكرة معينة ، فتكون البداية موضوعية ، تستهدف الوصول الى الحقيقة، ثم ما تلبث بعض الآراء - التي تميل دائما مع التيار - أن تنحرف عن موضوع الحديث لتدخل في جدل حول نقاط فرعية ، وجانبية، فلا يصل الجدل الى نهاية .. ولا يصل أحد الى الحقيقة !!
من ذلك مثلا الجدل حول طريقة الانتخاب ، وهل تكون بالانتخاب المباشر ، أم بالقائمة النسبية ..

والمتابع لمجرى الحوار الآن يتصور - على غير الحقيقة - أن المعارضة هي التي طالبت بالقوائم النسبية ، وبالمدول عن طريقة الانتخاب المباشر بنظام الدوائر ..

والحقيقة أن أحزاب المعارضة - منذ عودة نظام الاحزاب - قد شاركت في كل انتخابات جرت على أساس نظام الدوائر ، وحققت نجاحا يتناسب مع بداية التجربة الحزبية ، رغم كل ما تعرضت له من مضايقات .. وضغوط ..

وكان هذا النجاح ((المحدود)) هو السر وراء اكتشاف الحزب الحاكم ((فجأة)) لنظام القوائم الحزبية المطلقة - الذي لا يوجد له نظير في دساتير العالم كله - والاسراع باصدار تشريع بتطبيق هذا النظام في انتخابات مجلس الشورى ، التي أسفرت عن نجاح جميع مرشحي الحزب الحاكم ، وسقوط جميع مرشحي المعارضة بغير استثناء واحد !

وكان موقف المعارضة بعد هذه التجربة واضحا ، يتلخص فيما يلي :

● ان المعارضة تتمسك بالانتخاب المباشر بنظام الدوائر ، وهو النظام الذي جرت على أساسه الانتخابات في مصر طوال أكثر من مائة عام ..

● انه لا يوجد شيء في الفقه الدستوري اسمه القوائم المطلقة ، وأن هذا النظام هو مجرد بدعة ابتدعها الحزب الحاكم ليقطع كل طريق أمام تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا في المجالس النيابية ..

● انه اذا أراد الحزب الحاكم المدول عن نظام الانتخاب المباشر عن طريق الدوائر ، فإن المعارضة توافق على نظام القوائم النسبية الذي أخذت به كثير من الدساتير في الدول المتقدمة ..

ومع اقتراب موعد انتخابات المجالس الشعبية ، والتجديد النصفى لمجلس الشورى ، ومن بعدهما انتخابات مجلس الشعب ، انبرى كتاب الحزب الحاكم للدفاع بحرارة عن نظام الانتخاب بالقائمة الحزبية ((المطلقة)) والاستشهاد ببعض الآراء ((المهجورة)) للتأكيد على أن هذه الطريقة فيها علاج لكل مشاكل الديمقراطية، وارساء لكل قواعدها ، ودعائمها ، التي يحرض عليها بطبيعة الحال ، الحزب الوطني الديمقراطي الحائز لثقة الشعب المصري بالأغلبية الساحقة في جميع انتخابات النوب اسماعيل !!

والشعب - في النهاية - لا يهمه أن تكون الانتخابات بالقائمة او بنظام الدوائر ، لكن الذي يهمه فقط هو ألا يسخر أحد من عقلية ، أو أن يستهين أحد بقدرته على الإدراك والتمييز !!